جامعة ابن طفيل
كلية اللغات والآداب والفنون
القنيطرة

شعبة اللغة العربية وآدابها
مسلك الدراسات العربية
الفصل الثاني: فقه اللغة

بداية الدرس الثالث: الخط العربي
نشأته وتطوره وأنواع الرسم

أقدم رسم وصل إلينا دونت به اللغة العربية كان مشتقا من خط المسند، وهو الخط الذي استعمله أصحاب اللغة العربية الجنوبية في اليمن، كما تدل على ذلك آثار العربية البائدة (التي بادت لهجاتها مثل عاد وثمود قبل الإسلام) ويرجح أن القبائل التي نزحت من اليمن إلى الشمال هي التي حملت إلى هناك هذا النوع من الخط.

وقد وصلت إلينا بعض النقوش من هذا الرسم أو الخط ثلاثة أنواع متقاربة وهي:

1- الثمودية: هي اللهجة المنسوبة إلى قبائل ثمود التي جاء ذكرها في القرآن الكريم وذكر مواضع كثيرة، وتاريخ معظم النقوش المدونة بهذه اللهجة يعود إلى القرنين 3 و4 بعد الميلاد، وقد بلغ تعداد هذه النقوش إلى ما يزيد على 1700 عثر عليها فيما بين الحجاز ونجد في شبه جزيرة سيناء وبالقرب من دمشق، و قد دونت بخط جميل و

أنيق مشتق من خط المسند يتجه من الأعلى إلى الأسفل، و لا يثبت على حالة واحدة.

2- النقوش الصفوية: و هي اللهجة المنسوبة إلى منطقة الصفا ، و إن كانت نقوشها قد عثر عليها في مواطن مختلفة في الحرة الواقعة بين تلول الصفا و جبل الدروز ، ويبلغ عدد هذه النقوش حتى هذا التاريخ إلى ما يزيد على ألفين ، و لعل تاريخ تدوينها يرجع إلى ما بين القرنين الثالث و السادس الميلاديين ، و قد حل معظم رموزها و اكتشف حروفها الأبجدية المستشرق الألماني إنو ليتمان ، و لاحظ أن خطها قريب من الثمودي و لا يستبعد أن يكون مشتقا منه ، إلا أنه شديد التغير و الاختلاف ، فما يكاد يستقر على حال واحدة، فهو يقرأ تارة من الشمال إلى اليمين و تارة أخرى من اليمين إلى الشمال ، و هذا التشابه بين الخطين الثمودي و الصفوي جعل بعض العلماء يطلقون على الخط القديم الذي يبدو فيه أثر النوعين عليهما تسمية الخط الثمودي الصفوي ، فإذا أرادوا التمييز و التفرقة قالوا : هذا خط ثمودي فقط و هذا خط صفوي فقط.

3- النقوش اللحيانية: وهي اللهجة المنسوبة إلى قبائل لحيان التي يرجح أنها كانت تسكن شمال الحجاز قبل الميلاد، وقد عثر على نقوش كثيرة تذكر أسماء ملوك لحيان، وأغلب الاحتمالات أن تاريخ هذه

النقوش يعود إلى ما بين سنة 400 و200 قبل الميلاد، والخط الذي دونت به مشتق كذلك من المسند، غير أن آنق وألطف وأثبت نظاما وأكثر رونقا من الخطين الثمودي والصفوي، فهو يكتب مستعرضا من اليمين إلى الشمال.

وحروف الهجاء في جميع هذه الأنواع كانت ترسم متفرقة وكانت لا ترمز إلا إلى الأصوات الساكنة في الكلمة (الصوامت) مثل التاء والهاء والنون والزاي...الخ، أما الألف والواو والياء والحركات كالفتحة والضمة والكسرة فقد أغفلت هذه الخطوط الثلاثة الرمز إليها إغفالا تاما. كما أنها كانت مجردة من النقط، فكانت بعض حروفها تستخدم للرمز إلى أكثر من صوت واحد دون أي علامة تمييز بين الأصوات التي يرمز إليها.